*الادِّعاء بجواز نسيان النبي  لشيء من القرآن*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ شادية بيومي حامد عطية*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*shadia@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الادِّعاء بجواز نسيان النبي  لشيء من القرآن**

**الكلمات المفتاحية : الادعاء ، القرآن ،الشبهات**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الادِّعاء بجواز نسيان النبي  لشيء من القرآن**

1. **عنوان المقال**

**بعد الكلام على الادِّعاء الأول المتمثل في الادعاء بعدم كتابة القرآن كاملًا في حياة النبي ، وبعد الرَّدِّ على هذا الادعاء ردًّا شافيًا كافيًا وافيًا، ننتقل إلى ادِّعاء آخر ألا وهو الادِّعاء القائل بجواز نسيان النبي  لشيء من القرآن، وهذا هو الادِّعاء الثاني في**

**بعضُ الملاحدة في الأصل الذي قامت عليه كتابة القرآن الكريم وجمعه، وهو حفظ النبي  للقرآن بدعوى جواز النسيان على النبي ، وقد كانت لهم على تلك الدعوى أدلَّة؛ هذه الأدلة تتمثَّل في آية من كتاب الله، وفي حديث من أحاديث النبي .**

**وسنقف -بإذن رحلتنا مع الدعاوى، والطعون، والشبهات الموجَّهة للقرآن الكريم.**

**فقد شكَّك الله  مع هذه الآية، ومع ذلك الحديث لنرى هل استدلالهم كان في محله أم لا.**

**أما الدليل الأول: فهو قوله :** {ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ} **[الأعلى: 6، 7] فزعموا أن هذه الآيات تدلُّ بطريق الاستثناء على أن النبي  قد أُنسي بعض آيات القرآن الكريم، وتدل أيضًا على جواز النسيان على النبي .**

**أما الدليل الثاني: فهو ذلك الحديث الذي رواه الإمام البخاري عن أم المؤمنين عائشة < قالت: سمع النبي  قارئًا يقرأ من الليل في المسجد، فقال: ((يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا وكذا))، وفي رواية: ((أُنسيتها من سورة كذا وكذا))، فزعموا أن النبي  أسقط عمدًا بعض آيات القرآن، أو أنسيها.**

**كانت هذه هي الأدلة التي استدلَّ بها الملاحدة والطاعنون على وقوع النسيان في حق النبي ، فيما يتعلق ببعض آيات القرآن. وفيما يلي أستعين بالله لأُبيِّن على تلك الدعوى:**

**يُجاب عن دعواهم أن الآيات الكريمات تدل على جواز نسيان النبي  شيئًا من القرآن بعدَّة أجوبة:**

**أولا: قوله :** {ﯕ ﯖ ﯗ} **[الأعلى: 6] هو وعد كريم بعدم نسيان ما يقرؤه النبي  من القرآن؛ إذ إن "لا" في هذه الآية هي "لا" النافية، وليست ناهية، بدليل إشباع السين في قوله تعالى:** {ﯖ ﯗ} **[الأعلى: 6]، فأخبر الله فيها بأنه لا ينسى ما أقرأه إيَّاه. وهناك قول يقول: بأن "لا" ناهية، وإنما وقع الإشباع في السين لتُناسب رءوس الآيات، ولكن القول الأول هو القول الأكثر؛ أي: على اعتبار أن "لا" نافية وليست ناهية.**

**قال الإمام القرطبي -رحمه الله- بعد أن ذكر القولين، والقول الأول -أي: الذي يجعل "لا" نافية- هو القول المختار، ومعنى الآية على هذا سنعلمك القرآن فلا تنساه، فهي تدل على عكس ما أرادوا الاستدلال به.**

**ثانيًا: إن الاستثناء في الآية معلَّق على مشيئة الله إيَّاه، والمشيئة لم تقع، بدليل ما مرَّ من قوله :**{ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ} **[القيامة: 17]، ولأن عدم حصول المُعَلَّق عليه يستلزم عدم حصول المُعَلَّق، ويستحيل أن تتعلق مشيئة الله بعدم بلوغ الرسالة.**

**ثالثًا: الاستثناء في الآية لا يدل على ما زعموا من أنه يدل على إمكان أن ينسى  شيئًا من القرآن.**

**وفي المراد بهذا الاستثناء قولان:**

**القول الأول: إن الاستثناء صوري أي: ليس بحقيقي، فهو للتبرك، وليس هناك شيء قد استثني، قال الإمام الفراء -رحمه الله: "لم يشأ الله  أن ينسى النبي شيئًا، وهو كقوله :** {ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ} **[هود: 107]، وأنت قائل في الكلام لأعطينك كل ما سألت إلا ما شئتُ، أو إلا أن أشاءَ أن أمنعك، مع أن نية القائل ألا يمنع. وعلى هذا يجري الحلف والأيمان، يُستثنى فيها ونية الحالف هي التمام.**

**وقيل: إن الحكمة في هذا الاستثناء الصوري أن يعلم العباد أن عدم نسيان النبي  القرآن هو محض فضل الله، وإحسانه، ولو شاء تعالى أن يُنسيه شيئًا لأنساه، وفي ذلك إشعار للنبي  أنه دائمًا مغمور بنعمة الله، وعنايته، وإشعار للأمة بأن نبيهم مع ما خصَّ به من العطايا والخصائص لا يخرج عن دائرة العبودية، فلا يُفتنون به كما فُتن النصارى بالمسيح #.**

**القول الثاني في الاستثناء: هو أن ذلك الاستثناء حقيقي، وأن المراد به منسوخ التلاوة؛ فيكون المعنى: أن الله تعالى وعد بألا يُنسي نبيه  ما يقرؤه إلا ما شاء الله -سبحانه- أن يُنسيه إيَّاه بأن نسخ تلاوته لحكمة معينة، أو ما يعرض للإنسان بحُكم الجبلَّة الإنسانية، أو لأجل تعليم الناس وتبيين السنة لهم.**

**قال الإمام الطبري -رحمه الله-: "وقال آخرون: النسيان في هذا الموضع يراد به الترك، قالوا: ومعنى الكلام: سنقرئك يا محمد فلا تترك العمل بشيء منه، إلا ما شاء الله أن تترك العمل به مما نسخه".**

**وبناء على ما سبق فلا تعلق لأصحاب هذه الدعوى بتلك الآيات؛ إذ لا يفهم منها أن النبي  قد نسي حرفًا واحدًا مما أُمر بتبليغه، هذا فيما يتعلق بالآية.**

**أما فيما يتعلق بالحديث الذي استدلُّوا به، فلنا في الجواب عليه عدَّة أجوبة:**

**أولًا: الحديث الذي أوردُوه لا ينهض حُجَّة لهم فيما زعموا من الشَّك في الأصل الذي قامت عليه كتابة القرآن وجمعه؛ إذ إن الآيات التي أُنسيها النبي  ثم ذكرها كانت مكتوبة بين يدي النبي ، وكانت محفوظة في صدور أصحابه }، أولئك الأصحاب الذين تلَقَوا هذه الآيات عن النبي  أولئك الأصحاب الذين بلغ عددهم مبلغ التواتر، وإنما غاية ما فيه الدلالة على أن قراءة ذلك الصحابي قد ذكَّرت النبي  بتلك الآيات، وكان قد أُنسيها، وليس في الخبر إشارة إلى أن هذه الآيات لم تكن مما كتبه كُتَّاب الوحي، وليس في الخبر كذلك ما يدل على أن أصحاب النبي  كانوا قد نسوها جميعًا حتى يُخاف عليها من الضياع.**

**ثانيًا: روايات الحديث لا تُفيد أن هذه الآيات التي سمعها الرسول من أحد أصحابه كانت قد انمحت من ذهنه الشريف جملةً، بل غاية ما تفيده أنها كانت غائبة فقط عن ذهن النبي  ثم تذكرها، وحضرت في ذهنه بقراءة ذلك الصحابي، وليس غيبة الشيء عن الذهن كمحوه من الذهن تمامًا. فالنسيان هنا بسبب انشغال ذهن النبي بأشياء أخرى. أما النسيان التام فهو مستحيل في حق النبي  لإخلاله بوظيفة الرسالة والتبليغ.**

**ثالثًا: قوله : ((أسقطتها)) مفسرة بقوله  في الرواية الأخرى: ((أنسيتها))؛ فدل ذلك على أنه  قد سقطت منه هذه الآيات نسيانًا لا عمدًا، فلا محلَّ لما أوردوه من أنه  قد يكون قد أسقط عمدًا بعض آيات القرآن.**

**قال الإمام النووي -رحمه الله- قوله : ((كنت أنسيتها)) دليل على جواز النسيان على النبي  فيما قد بلَّغه إلى الأمة. وهاهنا تأتي مسألة في غاية الأهمية، هذه المسألة هي مسألة وقوع النسيان من النبي ، ووقوع النسيان من النبي  يكون على قسمين:**

**القسم الأول: وقوع النسيان منه  فيما ليس طريقه البلاغ، وهذا القسم جائز مطلقًا لما جُبل عليه النبي  من الطبيعة البشرية، كما حدث في سهوه في الصلاة .**

**أما القسم الثاني: فهو وقوع النسيان من النبي  في شيء من الوحي، أو فيما طريقه البلاغ، وهذا قد يقع بشرطين:**

**الشرط الأول: أن يقع منه النسيان بعدما يقع التبليغ من النبي  أو بعدما يقوم النبي بالبلاغ، أما قبل التبليغ أو البلاغ فلا يجوز عليه النسيان أصلًا. قال الإمام النووي في شرح قوله : ((كنت أنسيتها)) يقول: "هذا دليل على جواز النسيان عليه  فيما قد بلغه إلى الأمة".**

**أما الشرط الثاني: فقد يقع من النبي النسيان فيما طريقه البلاغ بشرط ألا يستمرَّ على النسيان، بل يحصل له  التذكر، إما أن يتذكر بنفسه، وإما أن يذكره غيره.**

**قال القاضي عياض -رحمه الله: "جمهور المحققين على جواز النسيان عليه  ابتداء فيما ليس طريقه البلاغ، واختلفوا فيما طريقه البلاغ والتعليم، ولكن من جوَّز ذلك قال: لا يُقرُّ عليه بل لا بد أن يتذكره أو يُذكّره".**

**ونسيان النبي  لشيء مما طريقه البلاغ يكون على قسمين أيضًا، قال الإمام الإسماعيلي: النسيان من النبي  لشيء من القرآن يكون على قمسين:**

**أحدهما: نسيانه الذي يتذكره عن قرب، وذلك قائم بالطباع البشرية، وعليه يدل قوله  في حديث ابن مسعود في السهو: ((إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون))، وهذا القسم عارض سريع الزوال؛ لظاهر قوله :** {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ} **[الحجر: 9].**

**أما القسم الثاني: فهو أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ التلاوة، وهو المُشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى:** {ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ} **[الأعلى: 6، 7] وذلك على بعض الأقوال. وهذا القسم داخل في قوله :**{ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ} **[البقرة: 106].**

**وزعم بعض الأصوليين وبعض الصوفية أنه لا يقع النسيان من النبي  في شيء أصلًا؛ وإنما يقع منه صورته ليُسِنَّ. قال الإمام القاضي عياض -رحمه الله- تعليقًا على هذا القول، قال: "وهذا تناقض مردود، ولم يقل بهذا أحد ممن يُقتدى به إلا الأستاذ الإسفراييني من شيوخنا، فإنه مال إليه، ورجحه، وهو ضعيف متناقض".**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**